

المرأة كائن رسالي (1) لسماحة الشيخ عبد الجليل البن سعد

بدأت تأخذ منحى خطيرا في أيامنا هذه من قبيل إنشاء المؤسسات النسائية لتعزيز التباعد بين الطرفين والاستقلالية ، وتسود ثقافة الاستهانة بمقدرة الرجال ، ووجود ثقافة الأدب الساخر بين الطرفين ، حتى أن هناك منتديات تغذي روح التنافر بين الطرفين ، ولو اطلعنا لآية القرآنية التي بدأنا بها الحديث ، نجد أن المرأة في الإسلام كائن عظيم له حرمة ، وله صورة لامعة ، وأن أهل البيت بينوا لنا الطرق الصحيحة التي يجب أن التعامل بها بين الزوجين ، وفي ذلك صورتان . أدرك أهل البيت عليهم السلام أن الذهن سرعان ما يحتل من الأفكار السلبية الفاسدة ، فأسرعوا لتعبئة هذا العقل بما فيه صلاح ، فإذا رزقنا بولد أسرعنا بتسميته ، وتلقيبه بأحسن الأسماء ، كي نسد الفجوة ونملأ الفراغ ، بحيث لو تركنا ذلك أصبح هناك مجالا للتنابز بالألقاب ، قال الإمام الصادق : (إن ا□ جعل مواطن النور لكم في الدنيا) ، وهو مقدم الجبهة ، لأنه موضع السجود □ سبحانه ، فهو مكان لنور المؤمن ، فقبل أن تقول أذهان الناس لماذا شوهت وجهك بالحمرة أو السواد ، حث الروايات تقديس مكان السجود وتقبيله ، وكل ذلك لسد الفراغ في أذهان الناس ، كي لا ينظروا له بنظرة سلبية ، فأهل البيت أرادوا الحفاظ على عقول الناس وتوجيهها في الطريق السليم في التعامل مع الآخر . والصورة الثانية : إذا وقفنا على أمرين لا بد أن ننظر إليهما نظرة تحليلية ، بأن نعرف الجانبين السلبي والإيجابي ، بعدها نقف بإنصاف بين الأمرين ، ونعطي حقه من دون إفراط ، ولا تفريط ، ونعلم حالة من التوازن بين الأمرين ، فقد جاء رجل إلى الإمام الصادق عليه السلام وقال له : (إن صاحبتني ماتت - أي زوجته - وكانت لي موافقة والآن هممت أن أتزوج) فقال له الإمام عليه السلام : (إذا كان ولا بد فاعلا□ فانظر أين تضع نفسك ، ومن تشرك في مالك ، ومن تودع شرك ، وإذا أردت أن تتزوج تزوج من تنسب إلى الخير وتعرف بالخير) ، فالإمام عليه السلام يريد أن يقول للرجل أن المرأة فيها مواصفات عالية ولامعة ، لكن احرص أن تبحث عنها جيدا□ ، لكي توافق روحك ، وتكون نفسك ، وسكنا لك ، وتحمل شرك - وعليها فقس بقية الأمور ، وإن بعض العلماء يقول : إخفاء السر على الزوجة مثل إخفاء الفجر على الديك . هذه الحصيلة الأولى التي نستفيدها من الحديث ، وأما الحصيلة الثانية هي أن المرأة نفس الرجل ، والرجل هو نفس المرأة ، وأن المرأة هي شريكة لك في المال و الدين ، وركز الإمام على أهم العوامل التي يشترك فيها الناس ، وفي المقابل ركز أن تكون حريصا□ على اختيار الزوجة المناسبة ، ولكن للأسف تجد بعض الكتاب من النساء من تشحن النساء ضد الرجال كبدرية البشري حيث تقول أن الرجال تماسيح خرجوا لتوهم من نهر

الأمازون ، فهذا الكلام يعبر عن أن الرجل انتهازي وظالم . بينما نسوا أن من الرجال الأب الذي لطالما قبل ابنته في حنان ورحمة ، وكذا الأخ الذي يحامي عن عرضه وشرفه ، وكذا الابن الذي في أحشاء المرأة ، فهذه نظرة غير منصفة أبدأً ، وفي الجانب الآخر كان هناك رجل يقول : إن النساء شياطين خلقت لنا ، فردت عليه امرأة عاقلة : النساء رياحين خلقنا لكم ، فسكت الرجل من قوة كلامها ، لكن نسي الرجل أن من النساء أمه التي أن قبلت يدها وجدت ريح الحياة التي جاء بها والأخت وغيرها ، فكيف تكون شيطاننا ؟ أتكون الأم شيطاننا ؟!!!

كلام عظيم في حق الأم ، كما أن هناك بعض النساء تكون السبب في إعطاء صورة غير لائقة عن النساء ، ولو أخذنا شريحة المراهقين ، أو المقدمين على الزواج ، وسألناهم ما هي المواصفات التي تريدها في المرأة ؟ لأجاب أريد زوجة تشاركني في الروح ، وأسكن إليها وبمجرد ما يبدأ في خطوات الزواج ، يفاجئ بالمهر العالي ، وتكاليف الزواج المرهقة ، فتتغير الصورة عنده إلى السلب ، ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (إن المرأة إذا علا مهرها كثر شؤمها) . وهذا تحذير من رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأى شؤم يمر بحياتك قد يكون بسبب غلاء مهر الأزواج ، ثم أن بعض النساء عندهن هوس الشراء ، بسبب ما تجده من التخفيضات ، والمحلات الفخمة ، وغيرها من المغريات ، فتجعل بعض النساء تدمن السوق ، وتكون شرهة في الشراء ، وهذا أسلوب خاطئ ، ولا ننسى صاحبة المصائب التي سجلت أعلى درجات القيم والتضحية ، وكانت في الصف الأول بصمودها وقوة صبرها ، فحري بالمرأة أن تحتذي حذوها ، وتسلك منهجها سلام الله عليها .

